قصيدة (النجوى) للشاعر محمد مهدي الجواهري

يقولـــون : ليـــلٌ علينـــا أنـــاخ ... نهـارٌ عـلى الغـربِ يُعشـي العيونـا

وإنَّـــا نســـينا عنـــاءَ القلـــوب ... لأنَّـــا بهـــذا الـــدُّجى هادئونـــا

وأنْ لـــيس في الكـــون مـــن رحمـــةٍ ... يـــواسي بهـــا معشـــراً آخرونـــا

فليـــتَ عيونـــاً سُـــهاداً درتْ ... بأنـــا كعادتنـــا راقـــدونا

ســـألناكمُ عـــن مَثـــار السَّـــديم ... فَعَـــنْ حُـــرَقِ الهـــمِّ لا تســـألونا

فـــإنَّ معـــاملَكمْ والبخـــار ... وقلبـــي وزفرَتـــهُ مســـتوونا

أرى أُممـــاً هـــي والمـــالكين ... متـــاعٌ أعـــدَّ لِمـــنْ يأكلونـــا

نظـــنُّهُمُ خُلقـــوا للغـــلاب ... وأنَّـــا خُلِقْنـــا لأنْ يغلبونـــا

وعصـــرٌ تَنـــاهضَ فيـــه الجـــمادُ ... عجيـــبٌ بـــه يجمُـــدُ النَّاهضـــونا

ألا هِـــزَّةً تســـتثيرُ الشّـــعوب ... فقـــد يُـــدْرِكُ النَّهْـــزَةَ الثائرونـــا

ألا قبســـاً مـــن شُـــعاعِ الكلـــيم ... تُعيـدُ عـلى الشَّـرق يـا "طُـورَ سـينا"

خلـــيليَّ أيـــن نبـــوغُ العـــراق ... وأيـــن ذوو حُكْمـــهِ النابغونـــا

أذاكَ الـــذَّي خَلَّـــفَ الـــذّاهبون ... كهـــذا الـــذَّي تـــرك الوارثونـــا ؟

أغـــيرَ المطـــامعِ لا تعرفـــون ... وغـــيرَ الهياكـــلِ لا تعبـــدونا ؟

رفيفـــاً وقـــد حلَّـــقَ المعتلـــون ... وزحفـــاً وقـــد أبْعَـــدَ الرّاكضـــونا ؟

ولســـنا وقـــد أعجزتنـــا الحيـــاة عـــن المـــوتِ في نيلهـــا عاجزينـــا

* * *

وإن أنـسَ لا أنـس حـول " الفـرات " منـــاظر تُصـــبي الحلـــيمَ الرّزينـــا
نســـيماً يلاطـــف هـــادي النمـــير كـــما حـــرَّكَ الـــوَرَقَ اللاعبونـــا
وســـاكن جـــوٍ يعيـــدُ الأثـــير كـــما الحـــبُّ شـــاء شـــجيّاً حزينـــا
ونـــوراً كســـا سُـــدُفاتِ الأثـــير جمـــالاً يعيـــد التَّصـــابي جنونـــا
إذا مـــا اعـــتلى البـــدرُ خـــيطَ الرمـــال تخيَّلهـــا الطـــرفُ عِقْـــداً ثمينـــا
ســـلامٌ عـــلى أنفُـــسٍ رفرفـــتْ مـــن الحـــبِّ هـــام بهـــا المغرمونـــا
خلـــيليَّ حتـــى وعـــورُ الجبـــال تَهـــيجُ الصـــبَّابةَ لي والحنينـــا
ولي مضـــغةٌ بـــينَ عُـــوج الضـــلوع تحـــاولُ أنْ تجعـــلَ الفَـــوْقَ دونـــا
فـــديتُ المُنـــى أنَّهـــا رَوحـــةٌ وروحٌ يعـــيشُ بهـــا الشـــاعرونا
رقـــاقٌ تـــرى أنَّ مَيْـــل الغصـــون إذا مـــا الصـــبا جـــالَ في الـــروضِ هُونـــا
وإنَّ مـــن الشّـــعْر وهـــو الخيـــالُ عروشـــاً وأنهـــمُ المالكونـــا
خلـــيليَّ إنَّ ادِّكـــارَ الصـــبّا يُهَـــيّجُ مـــن عيشـــنا مـــا نَســـينا
هَلُمّـــوا رفـــاقي فهـــذا الضـــياء سينشـــرُ أعمالَنـــا إنْ طُوينـــا
أَبِـــنْ أيُّهـــا البـــدرُ كيـــفَ النَّجـــاة وأيـــن اقتنْصـــنا ، وأنَّـــى رُمينـــا
وكيـــفَ اســـتحالَ صـــفاءُ الربيـــع همومـــاً تصـــاحِبنا مـــا بَقينـــا
وكيـــفَ اختفـــائيَ تحـــتَ الظـــلال زمـــانَ صِـــبايَ مـــع اللاعبينـــا
وكيـــف إذا البـــدرُ حيَّـــا الوِهَـــادِ نَخِـــفُّ لطلعتـــهِ أجمعونـــا

نسير على خُطُواتِ الشّعاع ... كأنا إلى غايةٍ سائرونا
وكيف السَّلامُ عَقيبَ الصِدّام ... وكيفَ التمارجُ ماء وطينا
أعيدوا طفولتي إنَّها ... تُعيدُ النزاهةَ لي واليقينا

* * *

وليلٍ أراني دبيبُ السَّنا ... بهِ كيف تحيا أمانٍ بَلينا
وقد ذهب اللَّيلُ إلاَّ ذَماً ... كما ردَّدَ النَّفَسَ الجارضونا
وآذنَ بالصبحِ صوتُ الهَزار ... كما هيَّجَ النَّغَمَ العازفونا
صُداحٌ هو الشّعر زاهي البيان ... يُكذِّبُ ما زخرفَ المُدَّعونا
وكم هاجَ في شدوهِ الأعجمي ... خواطرَ أعجزتِ المُفصحينا
يهبُّ على نَسَماتَ الصْباح ... إذا ما استهانَ بها الرّاقدونا
خليليَّ روح الحياة النَّسيم ... فلولا انتشاقُ الصَّبا ما حيينا

* * *

ويومٍ تَضاحكَ فيه الرَّبيع ... وحيَّتْ ورودُ الرُّبى المجتلينا
تمشَّى على الروض روحُ الإله ... فمالَ ومِلْنا له ساجدينا
حدائقُ خَطَّ عليها الجمال ... قصائدَ أعْجَزتِ النَّاظمينا
كأن جلالَ الهوى شَّفها ... ففاضتْ دموعاً وسالتْ عيونا

* * *

وساقيةٍ باتَ قلبُ الدُّجى ... يُعيد عليها الصَّدى والأنينا
جرتْ وجرين دموع الغرام ... فلا عَذُبَ الوِرْدُ للشاربينا

عليهـــا ريـــاضٌ كســـاها الرّبيـــع ... مَطـــارفَ يَعيـــا بهـــا المُبـــدعونا

أُحِـــبُ الحقـــولَ لأنَّ الجـــمال ... تجمَّـــعَ فيهـــا فنونـــاً فنونـــا

فيـــا ســـاكني فَجَـــواتِ البطـــاح ... هنيئـــاً لكـــمْ أيُّهـــا الخالـــدونا

نعـــيماً فـــلا الـــريحُ خـــاوي المهـــبّ ... ولا الـــرُّوحُ ذلَّلهـــا الطَّامعونـــا

خلـــيليَّ أُفٍ لهـــذي المـــروج ... إذا مـــا اســـتبدَّ بهـــا المالكونـــا

وليـــتَ الفـــداء لكـــوخ الفقـــير ... قصـــورٌ أنـــافَ بهـــا المْترَفونـــا

إذا مـــا اســـتدارتْ خطـــوبُ الزَّمـــان ... ســـتعلمُ أيُّهُـــمُ الخاسرونـــا

فـــإنَّ الهبـــوطَ بَقـــدْرِ الصـــعود ... فـــإنْ شـــئتَ فَوْقـــاً وإنْ شـــئتَ دونـــا

وَمـــنْ في البســـطةِ يَفـــدي البســـيط ... ويفـــدي ذَوُو الجَشـــعِ القانعينـــا

* * *

ألا هَـــلْ أتـــى نوَّمـــاً في العـــراقِ ... بأنـــا لأجلِهِـــم ســـاهرونا

أحبَّتَنـــا إنَّ همـــسَ البحـــار ... زفـــيرُ الأحَّبـــةِ لـــو تعلمونـــا

أصـــيخوا ولَـــولا اهتـــزاز القلـــوب ... فلـــيسِ مـــن العـــدلِ أنْ تُوحـــدونا

إذا مـــا وردتـــمْ نمـــيرَ الحيـــاة ... وراقَ لكـــمْ وِرْدُه فاذكرونـــا

وإن لاحَ صـــبحٌ لكـــمْ فـــاذكُروا ... بأنَّـــا بليـــلِ العمـــى خابطونـــا

وإنَّ عُضـــالاتِ هـــذا المحـــيط ... نقـــائصُ أعوزهـــا المصـــلحونا

هياكـــلُ أخنـــى عليهـــا الجمـــود ... فغـــيرَ الـــذي وجـــدوا لـــن يكونـــا

انتهت المحاضرة